الدولية، جوزيف سيسكو، في تل ـ أبيب، الذي حفز الاسرائيليين على الاعتداء»[٣٥].

ومهما كان الامر، فقد سعت الدبلوماسية السوفياتية الى اكساب النزاع العربي ـ الاسرائيلي ابعاداً دولية، ولكن مع قدر لا بأس به من التشوّش. ففي الوقت الذي هاجمت وكالة انباء «نوفوستي» السوفياتية الموقف العدائي للولايات المتحدة الاميركية تجاه العرب والقضية الفلسطينية، وتزويدها اسرائيل بأسلحة هجومية، وحمّلت الرأسمال الاحتكاري الاميركي، الذي تسيطر عليه الصهيونية، والذي يمارس، بدوره، سيطرة واسعة على دوائر وزارة الخارجية والدفاع، مسؤولية السير في هذه السياسة[٣٦]، علّقت «زاروبيجوم» على زيارة الرئيس الاسرائيلي، زلمان شازار، لواشنطن، بالقول، ان لها مدلولاً واحداً، هو «ان الولايات المتحدة الاميركية عازمة على رعاية، وتشديد، بؤر التوتّر والنزاع في منطقة الشرق الاوسط»؛ فالمصالح الامبريالية حوّلت اسرائيل الى «موقع امامي للامبريالية»؛ ولذلك «تتدفّق المساعدات الاميركية على اسرائيل من غير حساب»[٣٧].

ويبدو ان اتجاه الدبلوماسية السوفياتية لربط النزاع العربي ـ الاسرائيلي بملابسات الحرب الباردة لاقت أصداء في الاوساط الشيوعية العربية. ففي مقابلة اجراها معه اريك رولو، مراسل صحيفة «لوموند» الفرنسية، قال الامين العام للحزب الشيوعي السوري، خالد بكداش، ردّاً على سؤال حول امكان قيام الاتحاد السوفياتي بالوساطة لايجاد حل سلمي للنزاع العربي ـ الاسرائيلي، انه يحبّذ اي حل لهذه القضية، أيّاً كان نوعه، يضمن الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني. ولكن المشكلة هي «اننا نعيش في تهديد دائم من هجوم صهيوني عدواني توسّعي تدعمه الامبريالية الانكلو ـ اميركية، وقد وضعت اسرائيل نفسها مع الرجعية العربية ضد القوى العربية التقدّمية»[٣٨].

بالطبع، لم يمنع هذا الموقف من سعي موسكو الى تحسين علاقاتها مع تل ـ أبيب؛ وهناك من الاحداث ما يشير الى تعزّز هذه العلاقات. ففي ١٥ شباط ( فبراير ) ١٩٦٦، ألقى السكرتير الاول للسفارة السوفياتية في اسرائيل، ايفان ديوبولا، محاضرة في القدس المحتلة، بدعوة من «مجلس العمل» في المدينة وبالتعاون مع لجنة الصداقة السوفياتية ـ الاسرائيلية، أكد فيها ان الاتحاد السوفياتي يزوّد البلدان العربية بأسلحة «لغايات دفاعية فحسب». ونفى، بصورة قاطعة، امكان استخدام الاسلحة السوفياتية، التي زُوِّد العرب بها، ضد اسرائيل؛ واعاد الى الاذهان، ان بلاده أرسلت اسلحة الى اسرائيل في اثناء «حرب الاستقلال» (حرب العام ١٩٤٨)، وان موسكو كانت «القابلة القانونية» لولادة اسرائيل[٣٩]. وقد بدا توقيت هذا الكلام مع مساعي التقرّب الاسرائيلية من موسكو، التي لم تكن تنبع من مجرّد «حرص دولي» على الابقاء على علاقاتها مع «دولة كبرى» هي حجر الثقل في احدى الكتلتين العالميتين، بل من مصلحة اسرائيلية ـ صهيونية واقعية تحدّدت، بصورة أو بأخرى، بعاملين رئيسين، هما: اولاً، اعتقاد الاوساط الاسرائيلية الحاكمة بأن موسكو «لا تسعى الى التحريض على صدام بين اسرائيل والعرب، وانها بقدر ازدياد نفوذها تزداد طاقة اسرائيل لجهة اقرار السلام». ثانياً، ادراك المسؤولين الاسرائيليين لواقع هامّ هو ان «نضوب معين الهجرة، من جهة، والازدياد الهائل لحجم الاقلية العربية في اسرائيل، من جهة أخرى، تجعل الحاجة الى هجرة اليهود السوفيات ملحّة أكثر من أي وقت مضى»[٤٠]. وهذان العاملان حدّدا، بصورة مباشرة، أبعاد، وحدود، العلاقات السوفياتية ـ الاسرائيلية حتى نشوب حرب حزيران ( يونيو ) ١٩٦٧.

أليس هناك من تناقض بين التأكيد بأن موسكو كانت تسعى الى تحسين علاقاتها مع تل ـ أبيب، في حين كنّا أظهرنا مدى الاهمية البالغة التي كان السوفيات يعلّقونها على «الانظمة العربية